وتعظيم فوق الملائكة والأنبياء وإن كانوا آمنين من العذاب لكن خوفهم
خوف إجلال وإعظام ويكون استغفاره صلى الله عليه وسلم إظهارا للافتقار
وعبوديته وفي الاستغفار معنى آخر لطيف وهو استدعاء المحبة من الله
لأن الله قال إن الله يحب التوابين فكان صلى الله عليه وسلم يجدد وكان
في كل حال توبة يستوجب من ربه محبة وقيل إنه صلى الله عليه وسلم
كان يداوم على ذكر الله ويصير قلبه مشغولا بذلك فإذا
غفل عنه بسبب الاشتغال بالغير عد ذلك ذنبا فاستغفر له وقال بعض
أهل التحقيق إن العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يطلع عليه
فيصححه وكان النبي في نهاية الكمال في الارتقاء إلى درجات الجلال
وكان إذا ارتقى في كل ساعة إلى حالة ولاحظ ما في حالته الأولى من النقص
استغفر عنه أبى بعض أهل الأدب عن تأويل هذا الحديث تأدبا لأنه
لا اطلاع لأحد على خصائص أحواله صلى الله عليه وسلم فكيف يبحث
حتى سئل الأصمعي عن معناه فقال لو كان عن غير قلب النبي لكنت أفسره
لقد أحسن في ذلك الفاضل بسلوكه منهج الأدب خ أم سلمة رضي الله عنها
روى البخاري عنها أنه يستعمل عليكم أمراء هذا الحديث إلى آخره سنذكره
في صحيح مسلم غير بلفظ أنه فتعرفون يعني ترضون بعض أقوالهم وأفعالهم
لكونه مشروعا وتنكرون أي تنكرون بعضها لكونه قبيحا فمن كره فقد
برئ ومن أنكر فقد سلم فسره صاحب المصابيح بقوله أي من كره بقلبه وأنكر
بقلبه بيان لأن الإنكار إذا لم يكن كما ينبغي يسمى بالكراهة يعني فمن كره بقلبه
فقد برئ من النفاق ومن أنكر بقلبه فقد سلم من العقوبة على ترك
النكير واعترض عليه الشيخ المظهر بأن هذا التفسير غير مستقيم لأن الإنكار
يكون باليد أو اللسان والكراهة بالقلب ويؤيده الرواية الأخرى من أنكر بلسانه
فقد برئ ومن كره بقلبه فقد سلم ويمكن أن يجاب عنه بأن الإنكار غير
مختص باليد بل هو نفرة القلب والمنع باليد أو اللسان
ثمرتها الأولى أن المنع غير مفيد إذا لم يصادفها على أنه قد يخفى

تمام هذا الحديث قالوا يا رسول الله أفلا نقاتلهم قال لا ما صلوا والأمراء جمع الأمير وهو فصيل من الأمر

كره

كره ومن أنكر تفصيل لقوله وتنكرون بشهادة الفاء فمن كره فقد يكون
المفصل مخالفا للمجمل حيث الإبهام يعني الدنيا إنما يخرج من كلام غير
مستقيم لا سيما في نقض الكلام النبوي هذا وإن الرواية التي نقلها ففيها
قوة ولكن من رضي وتابع من في مبتدأ خبره محذوف يعني من رضي
بفسقهم بقلبه وتابعهم بعمله لم يبرأ من الإثم والنفاق فصل
عمر رضي الله عنه روى مسلم عنه أنهم خيروني بين أن يسألوني بالفحش
أو يبخلوني ولست بباخل الواو بمعنى أو يعني الذين أعطيتهم لا يخلو حالهم
من أحد الأمرين إما أن يسألوني بالفحش والتعدي في الطلب وينسبوني
إلى البخل في إعطائهم إنما هو لدفع الأذى لا لمؤمن القلب شبه صلى الله
عليه وسلم ما ظهر من حالهم مع نفسه بالتخيير فقال خيروني على
وجه الاستعارة قاله حين قسم قسما على وفد العرب فقسمه قسم
فقال عمر يا رسول الله لغير هؤلاء الذين تعطيهم أولى أن يبتدأ أو المراد بغيرهم
أهل الصفة كأنه أي يأتي بالفتح منهم وفيه دلالة على مداراة أهل الجهل
ودفع المال إليهم لمصلحة فصل عائشة رضي الله عنها اتفقا على
الرواية أنها ابنة أبي بكر هذا إشارة إلى كمال فهمها وحسن منطقها قاله
عند انتصارها ومعاينتها أي انتقامها من زينب بنت جحش سبب انتصارها
ما روي أن أزواج النبي اجتمعن فأرسلن فاطمة إليه يطلبن منه العدل في بنت
كعائشة فدخلت عليه وهو مع عائشة في مرطها فقالت ما قلن فقال
صلى الله عليه وسلم أتحبيني فقالت نعم قال صلى الله عليه وسلم فأحبيها فخرجت
إليهن فأخبرتهن بما قال لها فقلن لم تغني عنا شيئا فأردن أن يرسلنها
ثانيا فلم ترض فأرسلن زينب بنت جحش وكانت من أزواجه حظي
قالت عائشة في حقها لم أر قط امرأة خيرا في الدين من زينب وكانت
تسامني في المنزلة عنده صلى الله عليه وسلم تفصيلا على عائشة فقالت إن
نساءك يسألنك العدل في بنت ابن أبي قحافة يعني يسألنك التسوية
بينهن وبين عائشة في المحبة ثم أقبلت على عائشة فشتمتها فلما